

التبذير في البيت

التبذير طريق الخراب . وكلنا يعرف ذنب الوارث الذي حرمه أبوه من استعمال النقود والإتفاق المعتدل على الحاجات ، فما هو أن مات هذا الأب حتى انفجر الابن ينفق بالجنونات في الساعات ما يجمعه أبوه بالقرش في الأيام والشهور . والشباب في حاجة الى أن يتعلموا التدبير المالى بلا تقتير وبلا تبذير كما يتعلمون أى شئ آخر . والتعليم هنا لن يكون بغير الممارسة .

والتبذير سىء في كل حال ، ولكنه يكون أسوأ حين يتجاوز ضرره إلى غير الشخص المبذر . فالرجل الأعزب لا يكاد يحس تبعات التبذير الذى تذوب فيه مكاسبه . لأن هذه المكاسب تتجدد ثم إنه ليس هناك أشخاص تحرون يبلغهم ويؤثر فيهم ضرر التبذير . ولذلك اذا كان تبذير الأعزب يعد من المحفوات فان تبذير الأب أو الأم يعد من الجرائم لأن أثرها هنا يتناول الأولاد بالأذى في حاضرهم ومستقبلهم .

والزوج المبذر هو احدى الظواهر المؤسفة في مجتمعنا . هو أنانى بسلوكه إن لم يكن بعاطفته . لا يبالي غشيان المقاهى أو الحانات ينفق فيها على فناجين القهوة المتكررة أو كؤس الخمر ما كان يجب أن يخص به البيت لشراء طعام أو لباس أو أى لون آخر من ألوان الترفه عن الأولاد . وهناك آباء قد تملكتهم عادات في التدخين توهم من ينظر إليهم أنهم يعيشون لكي يدخنوا وهم يحرقون نقودهم التى كان يجب أن تنفق في مصروفات المدرسة لأبنائهم أو في أجرة الطيب لمعالجة الزوجة .

والإسراف في التدخين أو تناول القهوة لا يرجع الى حاجة صحية ، لأن مرده في الحقيقة الى كرب نفسى . وقد يؤدى هذا الكرب الى اللجوء الى الخمر . ولذلك يجب أن يعالج كما يعالج أى مرض آخر . فانك تسمع أحد الموظفين يقول لك إنه يدخن خمسين أو سبعين سيجارة في اليوم . وآخر يصرح بأنه يحتاج الى نحو عشرة فناجين من القهوة كل يوم بل أكثر من ذلك . ويظن كل منهما أنه يشبع مزاجا خاصا ليس به عيب . ولكن الحقيقة أنهما يكرهان عنهما ويترمان بوسطهما ويطلبان القهوة والتدخين لكي يسرى كل منهما عن نفسه هذا الكرب الذى يضيق به . ولو أن أحدهما أحب عمله واستغرق فيه لما فكر في تسليه أخرى يخفف بها من سأمه وثقل العمل عليه .

ولكن تبذير الزوجة لا يقل شأنا عن تبذير الزوج. فهناك من الزوجات من يحملن الزهو على اقتناء الجواهر والمصوغات والملبوسات واتباع الأزياء الحديدية بما يرهق ميزانية البيت ويؤدي إلى الحرمان في نواح جوهرية من التدبير المنزلي. واقتناء الجواهر من العادات التي ورثناها عن الحضارات القديمة حين كان للبهرج أثره في أسلافنا كما له الآن بين المتوحشين والبدائيين، واختلفنا هنا في الدرجة وليس في النوع. وهذا الاقتناء يدل على خيال سخيف وتقيد أعمى بالعادات. وهذه الجواهر قلما تعرفها سيدة مهذبة في تلك الأمم الديمقراطية الأوروبية إلا إذا كانت من الأثراء بحيث يتجاوز دخلها الألوفا من الخنفيات كل عام أما الطبقات المتوسطة فلا يعرف نساؤها غير أبسط الملابس وأقل الزخارف تكاليف من عقد لا يبلغ ثمنه بضعة قروش إلى ساعة للعصم لا يزيد ثمنها على جنيه.

وكثير من أموالنا مجمد في هذه المصوغات والجواهر التي يقتنيها نساؤنا. ولو أنها بيعت ودخلت أثمانها في الحركة المالية لأحدثت نشاطا اقتصاديا عظيما في صناعتنا وتجارتنا. وأحيانا نجد حتى المزارعين يشترون الذهب لبراقع زوجاتهم أو الفضة للخلاخيلين، في حين تموت الحاموسة فلا يشترون غيرها ولا يبيعون هذه الزخارف لكي يقتنوا ماشية أخرى مع أنها قد تكون محور النشاط الزراعي، بل هم حين يطلب أحدهم ذلك ترفض الزوجة وتؤثر هذه المعادن جامدة ميتة لا تنمو ولا تزيد على الاستغلال المعين لها ولزوجها. وهذا تبذير سيء يجب علينا جميعا أن نواصي بالكف عنه.

واقتناء الجواهر والمصوغات في بلادنا من أكبر العوائق للنشاط المالي لأنه — كما قلنا — يجمد نقودنا فلا نتفع بها إلا للزهو السخيف. ولذلك يجب أن نعده أسوأ أنواع التبذير عند الزوجة وهو تبذير يتجاوز ضرره إلى الأولاد بل إلى الأمة كلها.

وهناك أنواع أخرى من التبذير مثل تكديس البيت بالأثاث الذي لا يتففع به، أو شراء الأقمشة التي تستعمل للفروشات من الحرير الخالص، حتى إن ستار النافذة قد يكلف عشرة جنيهات أو أكثر ثم يبدو بعد ذلك عتيقا لا ياتلف مع الزى الحديد من الكراسي والدواوين. وقد يحمل هذا التبذير على عاداتنا في تجهيز أروجة بالآثاث الغالي وهو تبذير في الزواج وملحقاته من ولائم وجهاز للمروس ونحو ذلك. وهذا حق. على أن هذا الأثاث الكثير المكس يحتاج إلى مسكن كبير رحب يكلف إيجارا عظيما يؤدي دفعه إلى ألوان من الحرمان في الاقتصاديات المنزلية الأخرى.

وهناك تبذير مألوف في الطعام، فإن بعض الزوجات يحملن الأساليب الحسنة لتغذية الأطفال والكبار، ولذلك يتفقد الكثير من دخل الزوج على الأطعمة الغالية باعتقاد أن غلاءها برهان على عظم فوائدها، فحين يشبعن الأطفال باللحم ولا يفترن بصنعن السمك والفطائر، بل هناك زوجات يطبخن في الصباح ثم يعدن فيطبخن في المساء، وهذا تبذير

قيح يد على جهل فاصح بالأغذية وقيمتها . والعادة أن البيوت التي تتعود هذه العادات في التبذير يتعلم فيها الأولاد النهى في الطعام ويسمنون ، كما أن الزوجين يتصححان نوفرة الطعام ويقعان في أمراض مختلفة نتيجة للسمن ، وربما تستغرب هؤلاء الزوجات حين نقول لهن : إن أعظم سيدة ثرية في إنجلترا تنقع بغذاء من الجبن أو اللحم الخفاف والخبز بحيث لا يزيد مجموع ما تأكله في هذه الوجبة على نصف رطل ، وأن اللحم لا يؤكل في أعظم البيوت ثراء في أوروبا وأمريكا زيادة على مرة في اليوم ، وأن عندنا من القطاني مثل الفول والعدس والفاصوليا واللوبياء ما يتوم مقام اللحم في الغذاء البروتيني وهو رخيص ، وأن نمو الأطفال قد يحتاج إلى اللبن والبيض أكثر مما يحتاج إلى اللحم ، أما المداومة على صنع الكعك والفطائر فتبذير مضر يستهلك دخل الزوج ويؤدي إلى سمن الأعضاء في البيت ، وهذه الأطعمة الدسمة يجب ألا تصنع سوى مرتين أو ثلاثا في العام في فرص خاصة أو عامة تستدعيها .

وهناك نوع آخر من التبذير هو تلك الضيافة الغالية التي تدخل في عداد الزهو ، فإن ربة البيت تحب المفارقة بالمائدة الفخمة فتشترى لها من الأطعمة ما يكفي ثمنه لتزويد بيت متوسط في أسبوع أو أكثر بالطعام الحسن ، وهذه المائدة الغالية لا تزيد قدرها أو مكاتها ولكنها في الأغلب تبعث الحسد عند البعض والأسف عند الآخرين .

وتبذير آخر تقع فيه الأمهات هو منح الأولاد الكثير من النقود لكي يشتروا ما شاءوا ، وينشأ الأولاد على حب المال والرغبة المتعطشة إلى استهلاكه في شراء المقتنيات السخيفة ، وهذا صرر بليغ بأخلاقهم .

إننا كثيرا ما نجد موظفا لا يزيد مرتبه الشهري على بضعة جنيهات ثم نراه مع ذلك قد استطاع أن يعلم ابنه حتى أوصله إلى الجامعة فنيغ وحصل على وظيفة أو عمل حر لم يكن أبوه يحلم به ، والسبب في هذه المعجزة في الأغلب أن لهذا الزوج زوجة مدبرة كانت تميز بين المفيد والتسافه من حاجات البيت فلا تشتري جزافا ، وكانت تدبر المال بفضة وحكمة فلا تبذر ، فاستطاعت بذلك أن تبني بيتها وتعلم أولادها وتجعل من القليل الذي كسبه زوجها كثيرا عمر به البيت ونما وذكا .